المعمعه قد انقلبت كلها على صاحبه ولقد حمت في ذلك المكان فصاح الربيع ابن عقيل وقال له لا لك ولا للكرامه فلم نرفع السيف عنهم ونحن ابدا ما نجد لنا فرصه على الاعدا مثل هذا اليوم قد عنا نسقيهم كوس الردا فقال له خالد يا ربيع لانني اخشى عواقب البغي والاعتدا وان يحل بنا مثل ما قد حل بزهير لما ان بغي واعلم انني اقسمت على نفسي انني لا اسبي زوجته تماظر ولا ايذي احدا من اولاده في هذه الكره واعلم ان في هذه النوبه قد ظفرنا بزهير وهو الاصل فاريد ان اوفي بالعهد شكرا لهذا النصر وبعد ذلك كلمن ظفرت به من بني عبس اهلكناه وعجلنا فناه ثم انهم بعد ذلك انفرد واخذ لك الفرسان الذي كانت حوله ورجعت العرب وسار خالد يطلب اهله ودياره وقد خمدت ناره وكان قد اخذ سيف الملك زهير وحربته القنعا وكانت من نسل فرعا اسمها ذات الكرب وهذه الفرعى اصيله من خيل سيدنا سليمان ابن داود عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة واتم السلام ولما ابعد خالد عن المكان الذي كانت فيه الوقعة قال الجندح لا تكون ضيعت زهير باطله ولا تكون قاتلتها نا حلفت بالاله المتعال انا اذا التقينا لا نفترق الا بالانفصال فقال له جندح والله يا خالد لو ان زهير ياتيه توقيع من الهبل الاعلا ما عاد يتم للدنيا هوي لانك تعلم ان حيلي شديد وسيفي ماضي بحد الحديد وقد سمعت للسيف في جبهته طني وخشخشه ورنين ولما نزعته من جبهته وجمجمته فرايت فوقه شي مثل السمن فلحسته فوجد طعمه على لساني مالح فعلمت ان زهير لحت عليه النوايح قال الراوي هذا ما كان من خالد ومن تبعه واما ما كان من قيس ابن الملك زهير واخوته فان قيس لما تحقق عنده ان ابوه مات وشرب شراب العطب فصاح في اخوته وقال لهم تطمعوا في الهرب والرواح وتخلي ابونا مرمي في البر والبطاح عودوا بنا اليه لان الاعدا قد تفرقت من حواليه فان رايناه فيه رمق حملناه الى الحله والديار وان كان مات واريناه التراب في ذلك القفار ثم ان قيس عاد بهم الى مكان المعمعه وعيونه الى الارض متطلعه حتى وقف على راس ابيه فرآه يتململ بما هو فيه فنزل اليه قيس وكلمه ففتح عيناه وقال للقيس ما الذي تريد مني يا ولدي اذا انا ادركني الحمام وكان مني ما كان فانت

خليفتي

خليفتي على العربان وخليفتك من بعدي تكون ملك على بني عبس وعدنان وفزاره وذبيان ومره وغطفان ومالي عندك وصية الا الخذ ثاري من جندح ابن البكا وخالد ابن جعفر والاحتفاظ بابن عمك عنتر ولا تسمع فيه كلام الحساد اولهم عماره واخرهم الربيع ابن زياد فانهم اشد عداوه لعنتر ابن شداد وان سمعت فيه كلام وظننت انه سداد نهبتكم للعدا والحساد ثم ان زهير اوصا اولاده وبني عمه واخوته بطاعة ولده قيس ومعونته وان لا يعوقوا خدمته ويكونوا تحت طاعته فضجوا عليه بالبكا والانتحاب وحلقوا عمايمهم في الرقاب فقال له قيس يا اباه اما نحملك معنا الى الاوطان والاحباب فقال الملك زهير واي شي ينفع مسيري الى الاوطان لا تزعجني من هذا المكان فان الضربه الذي في راسي هدت مني اساسي وما للميت كرامة الا دفنه في التراب يستره عن الوحوش والذياب ثم ان الملك زهير انشد يقول هذه الابيات

لك الحمد يا ربي عشيا ومباكري … فانت كريم غافر الذنب ساتري
وحكمك ماضي في العباد جميعهم … بامرك يا مولاي تجري المقادري
فيا رب اني تحت فضلك خاضع … فقير ومحتاج كثير الكبايري
فكن يا الهي ناظرا لي برحمة … ففضلك يرجى يوم تبلى السرايري
ومن ذا الذي يرجى لكل ملمة … سوى انت يا رحمن الخلق ناظري
فافرغ علي الصبر يا رب انني … اليك رجائي تحت فضلك شاكري
واقبل مني توبتي عند موتتي … فانك تواب رحيم وغافري
وها انا في كرب شديد موكد … لتجريع كاس الموت حقا مبادري
فيا رب هونها علي فانني … ضعيف القوي يا خالقي انت قادري
احس بروحي ان يدب دبيبها … حريق على شوكه [illegible] عن ناظري
تموج باعضائي مرارا وترتجع … تودع جسمي عبرة وتصاحري
الي عنتر اقصدي افوز بنظرة … الي بها شوقي ونهدي ضمايري
فلو كان في ذا اليوم حاضر لما جري … لكان لهذا الان حقا مبادري
فيا قيس صبرا للزمان وجوره … فما خاب عبد للمقادير صابري
فلا خير في عيش يكون بلذة … اذا لم يكون العبد لله شاكري

Copyright © King Saud University